Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

# أثر الدلالة النحويّة لعارض التقديم والتأخير

**م. معتز محمد جاسم[1]، م.م. صالح نعيم كنوش[2]، أ.د. خميس فزاع عمير المحلاوي[3]**

[1] جامعة الأنبار – كلية التربية/القائم – العراق
[2] جامعة الأنبار – قسم شؤون الأقسام الداخلية – العراق
[3] جامعة الانبار – كلية التربية/القائم – العراق

Mutaz.mohmed@uoanbar.edu.iq
salih.naeim@uoanbar.edu.iq
dr.km0246@gmail.com

**ملخص**. ترجع أهمية هذه الدراسة إلى ارتباطها بكتاب الله، فمحاولة تحليل البنية التركيبية للجملة في النص القرآني، ومعرفة مواطن العدول عن الأصل تحتاج إلى طول تأمل، وفحص دقيق، فمن شأنها زيادة الملكات لدى الباحثين لتذوق النص القرآني، وفهم معانيه، ومن ثَمَّ تجلَّت أهمية هذه الدراسة في إلقائها الضوء على بعض المسائل النحوية، وتطبيقها على النص القرآني في خطابه، وذلك من خلال محاولة الكشف عن عوارض التركيب في ميدان التقديم والتأخير لذلك النص التي ما زالت بحاجة للدراسة، حيث تكشف هذه الدراسة عن العلاقة بين العوارض التركيبية والدلالة المقصودة منها، كما أنّها محاولة لتحديد مواضع العدول عن الأصل من تقديم وتأخير، فضلًا عن أنها تحاول أن تكشف عن مدى تضافر علم النحو وعلوم العربية الأخرى في تشكيل بنية الخطاب القرآني، وهي محاولة جادة لمد المكتبة العربية بدراسة نحويّة دلاليّة في مجال تخصص الدلالة النحوية.

**الكلمات المفتاحية:** أثر، الدلالة، النحويّة، العارض، التقديم والتأخير.

**Abstract**. The Holy Quran uses many styles in the Quranic context that make the meaning more clear, and among these styles that the Quran used is the style of presentation and delay, as it occupies a prominent position

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

among other Arabic styles, and the Holy Quran excelled in using this style in many of its verses, and for this reason we chose to study the style of presentation and delay in the Holy Quran by referring to the Quranic verses that talk about Paradise in the Quran in general, then we analyzed them by referring to their parsing in the books of parsing the Holy Quran, then writing a theoretical framework for the research by referring to ancient grammar books, and modern books, then we started writing the Quranic verses in the research. The aim of writing the research was to show the miracle of the Quran in using the style of presentation and delay in the verses of Paradise in order to highlight the meaning more clearly through the use of the Holy Quran of words that have the right to be delayed, but it presented them in the context of its talk about the verses of Paradise.

Keywords: The effect, of the grammatical, significance, of the precedence and delay, in the Ayat of Aljanna.



## المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم يَستعمل في السياق القرآني الكثير من الأساليب التي تجعل المعنى أكثر إيضاحاً، ومن ضمن هذه الأساليب التي استعملها القرآن هو أسلوب التقديم والتأخير، حيثُ يحتل مكانةً بارزةً من بين أساليب العربية الأخرى، وقد برع القرآن الكريم في استعمال هذا الأسلوب في كثير من آياته، ولهذا اخترنا دراسة أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال الرجوع إلى الآيات القرآنية، ثم قمنا بتحليلها من خلال الرجوع إلى إعرابها في كتب إعراب القرآن الكريم، ثم كتابة إطار نظري للبحث من خلال الرجوع إلى كتب النحو القديمة، والكتب الحديثة، ثمّ شرعنا بكتابة الآيات القرآنية في البحث.

وكان الهدف من كتابة البحث بيان إعجاز القرآن في استعمال أسلوب التقديم والتأخير في آيات الجنة من أجل إبراز المعنى بصورة أوضح من خلال استعمال القرآن الكريم للألفاظ التي من حقّها التأخير ولكنّه قدّمها في سياق حديثه.

## التمهيد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ



**مفهوم التقديم في اللغة:**

قال ابن فارس: ((الْقَافُ وَالدَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ وَرَعْفٍ ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ مَا يُقَارِبُهُ: يَقُولُونَ: الْقِدَمُ: خِلَافُ الْحُدُوثِ. وَيُقَالُ: شَيْءٌ قَدِيمٌ، إِذَا كَانَ زَمَانُهُ سَالِفًا. وَأَصْلُهُ قَوْلُهُمْ: مَضَى فُلَانٌ قُدُمًا: لَمْ يُعَرِّجْ وَلَمْ يَثْنِ وَقَادِمَةُ الرَّحْلِ: خِلَافُ آخِرَتِهِ وَقَادِمُ الْإِنْسَانِ: رَأْسُهُ، وَالْجَمْعُ قَوَادِم، وَمُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ: أَوَّلُهُ: وَقَدَمُ الْإِنْسَانِ مَعْرُوفَةٌ، وَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا آلَةٌ لِلتَّقَدُّمِ وَالسَّبْقِ)) (مقاييس اللغة، (65/5)). وقال الراغب: ((والقِدَمُ: وجود فيما مضى، والبقاء: وجود فيما يستقبل)) ((المفردات في غريب القرآن، ص 661))، وفي معجم العين قولهُ: ((القُدْمَة والقُدمُ السابقةُ في الأمر كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (سورة يونس: 2)، أي: سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شرّ، والقِدَمُ: مصدر القديم من كل شيء، وتقول: قَدُمَ يَقْدُمُ، وقَدَمَ فلان قومَهُ، أي: يكون أمامهم، والقُدُم المضي أمامَ، وتقول: يمضي قُدُماً ولا ينثني، ورجلٌ قُدُم مقتحم للأشياء، يتقدم الناس، ويمضي في الحرب قُدُماً، ولم يأتِ في كلامهم مُقدَّمٌ ومؤخّرٌ بالتخفيف إلا مُقدِّم العين ومؤخِّرها، وسائر الأشياء بالتشديد)) (العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط2، 1986، دار الشؤون الثقافية العامة، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان: 5 / 122 – 123، (مادة قَدَمَ).) وقال الزمخشري: ((قدَّمته وأقْدَمْتهُ، فقَدَّم وأقَدَمَ بمعنى تقدّم ومنهُ مقدِّمةُ الجيش للجماعة المتقدِّمةِ والإقْدَام في الحرب)) (أساس البلاغة للزمخشري، دار الكتب المصرية، ط2، 1973م، 234 – 235.).

**مفهوم التقديم في الاصطلاح:**

مفهوم التقديم في الاصطلاح مفهومٌ واضحٌ، ولعلّ هذا ما يفسر لنا سبب إهمال القدماء لتعريفه، كقول العسكري: ((وتجد اللفظة لم تقع في موقعها، ولم تصل إلى مركزها، ولم تتصل بسلكها، وكانت قلقة في موضعها متأخرة عن مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن والنزول في غير أوطانها)) (الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1986م، 140 – 141).

والجرجاني قال: ((أنْ تجد سببَ أنْ راقك ولَطُفَ عندك أنْ قُدّم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكان)) (دلائل الإعجاز للجرجاني، صححهُ وشرحهُ: أحمد مصطفى المراغي، ط 2، المكتبة المحمودية بمصر، 82)، فالجرجاني يرى أنّ التقديم، هو تحويل اللفظ من مكانهِ إلى مكانٍ آخر، لقد تحدّث علماء البلاغة الذين جاءوا بعد الجرجاني عن التقديم وأغراضهُ دون الانتباه إلى التعريف بالموضوع قبل ذلك. (ينظرُ: الإيضاح في شرح المفصل للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي،

تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982م، 157 – 179، والإيضاح في علوم البلاغة للإمام القزويني، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة).

وقد ذكر العلوي الحال المناسب للتقديم، قال: ((إنَّ ذكر شيئين أحدهما يكون أفضل من الآخر، وكان المفضول مناسباً لمطلع الكلام، فأنت ههنا بالخيار فإنْ شئت، قدمّتَ المفضول لما لهُ من المناسبة لمطلع الكلام، وإنْ شئت قدمت الفاضل لما لهُ من رتبة الفضل)) (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم حقائق الإعجاز للعلوي، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م، 2 / 77).

وعند المحدثين هو: ((تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة حقهُ أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد)) (الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د. عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية بالأزهرية، بدار الكتب، 1973 – 134)، وهو أيضاً: ((تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة ولكن هذه الحرية غير مطلقة)) (بحوث بلاغية، د. أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987 – 41).

**تعريف التأخير في اللغة:**

قال ابن فارس: ((الْهَمْزَةُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُهُ، وَهُوَ خِلَافُ التَّقَدُّمِ)) (معجم مقاييس اللغة: 1 / 70)، وفي أسماء الله تعالى المؤخّر ومعناه: الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خلقِه كُلِّهِ ناطقِه وصامتِه... والتأْخيرُ: ضدُّ التَّقْدِيمِ. ومُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ، بِالتَّشْدِيدِ: خِلَافُ مُقَدَّمِه. (لسان العرب: 4 / 11– 12).

ويمكن الجمع بين تعريف التقديم والتأخير: ((وهو تقديم ما رتبته التأخير، كالمفعول، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل)) (الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: 1414هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405هـ، 3 / 51).

**الغرض من التقديم والتأخير في القرآن الكريم:**

يقول الجرجاني: ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أنْ قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان)) (دلائل الإعجاز في علم المعاني: 106).

فالتقديم – بعامّة – سِمَة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وإبرازه في صورة حكيمة من الوفاء بالمعاني، ومطابقتها لمقتضى الحال، سواء أكانت هذه الحال ملاحظاً فيها جانب المخاطبين، أو جانب المخاطب. وهو من أقدر الفنون على كشف خبايا النفوس وسبر غورها. ويطوّع المعاني للاعتبارات المناسبة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

التي يراها البليغ حرية بالكلام، وقد أولاه علماء البلاغة عناية فائقة باعتباره أحد أصول علم المعاني الذي به تعرف أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال (خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: 1429هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، 1413هـ، 1992م، 79).

**ومن الأغراض التي يتم فيها التقديم بالنسبة للمسند إليه ما يأتي:**

أولاً: التشويق: حين يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق المستمع إلى معرفة المسند، كقول أبي العلاء المعري:

والّذي حارَتِ البَرِيّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِن جَمادِ

يريد أنّ الخلائق تحيّرت في المعاد الجسماني، كما يرشد إلى ذلك ما قبله، لأنَّ في المسند إليه (المبتدأ) هنا تشويقاً للتعرّف على خبره، إذ جاء فيما يتّصل به أنّهُ شيءٌ حارتْ البريَّةُ بأمره، فالنفس تتساءل بشوق: ما هذا الذي حارت البريَّةُ فيه.

ويأتي الجوابُ في الخبر: ((حيوانٌ مستحدثٌ من جماد والمرادُ الإنسانُ وسائرُ ما خلق الله من ترابٍ فنفخ فيه نسمة الحياة)) (ينظرُ: البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م، 1 / 370).

وربّما يقدّمون الخبر (المسند) لأجل غاية وهي التنبيه على أنّه خبر حتى لا يلتبس بالصفة، لأنّ الخبر أقوى وهو ركن من أركان الجملة الاسمية، بينما الصفة ليست كذلك (البلاغة فنونها وأفنانها: 231) ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (سورة البقرة: 17).

ثانياً: ومنها الاهتمام بالمتقدّم: كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام: 164).

ثالثاً: ومنها التقديم لبيان الأهميّة والشرف وعظيم المكانة: كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة الحج: 52) ففي الآية الكريمة بيان لأهميّة ومكانة الرسول وأنّهُ أعمّ وأشمل من قبله فتمّ تقديمهُ في الذكر، وهناك تقديم لشرف الحريّة على العبوديّة كما في قوله تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ (سورة البقرة: 78).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن الأسباب الغلبة والكثرة (دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: 142)، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (سورة فاطر: 32).

رابعاً: تقديم للتبرك: كتقديم اسم الله في الأمور ذات الشأن ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: 18). قال البقاعي: ((فأعاد بالإضمار ليكون الشاهد والمشهود له ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فأعاد بالهوية لمعنى الوحدانية في الشهادة، ولم يقلْ: إلّا الله، لما يشعر به تكرار الاسم في محلّ الإضمار من التبرك)) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885 هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 4 / 288).

خامساً: التقديم للأهميّة: ورد هذا النوع من التقديم في قوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ (سورة البقرة: 177)، قال البقاعي: ((وقدّم عليهم أولئك لأنّ حاجتهم لإقامة البنية. ولما ذكر سبحانه وتعالى مواساة الخلق وقدمها حثّاً على مزيد للاهتمام)) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 3 / 6).

سادساً: التقديم للكثرة: في قوله تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ (سورة التغابن: 2)، ((فالكفر أكثر من الإيمان بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يوسف: 103). وفيه تلويح إلى أنّهُ الأكثر ومع كثرته هو الأضعف)) (نظم الدرر: 20 / 104) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (سورة فاطر: 32) فقدّم الظالم لنفسه للإيذان بكثرته، وأنّ معظم الخلق على ظلم لنفسه، ثم ثنّى بالمقتصدين؛ لأنّهم قليل بالنسبة للظالمين، ثم ثلّث بالسابقين؛ لأنّهم أقلّ من المقتصدين (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 182).

ومنه قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (سورة النور: 2) ((لأنّ أثر الزنا يبدوا عليها من الحبل... ولأنّها أصل الفتنة بهتك ما أُمِرَتْ به من حجاب التستر والتصوف والتحذير)) (نظم الدرر: 13 / 204).

سابعاً: التقديم للتفضيل: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (سورة الأحزاب: 7)، ((فكلمة ﴿وَمِنْكَ﴾ يقصد به الرسول محمّد (صلى الله عليه وسلم) وبدئ به تفضيلاً له)) (نظم الدرر: 15 / 294).

## 1. المبحث الأول:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

**1.1. الجملة الأسميّة**

الجملة الأسميّة هي التي تبدأ باسم كما يعرّفها علماء النحو، وهي تبدأ بمبتدأ وتنتهي بخبر، ويكوّن المبتدأ مع الخبر جملة مفيدة، والأصل أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر والعلّة في ذلك أنّ ((المبتدأ محكوم عليه، وحق المحكوم عليه أن يكون متقدّماً على المحكوم به)) (ينظرُ: الكناش في النحو والصرف: 1 / 143).

**1.2. تقديم الخبر:**

الأصل تقديم المبتدأ ويتأخر الأقل تعريفاً ليكون خبراً إلّا أنَّ هذه القاعدة ليست ثابتة (ينظرُ: الكتاب: 1 / 88، والمقتضب: 4 / 127 – 190). فقد يتقدم الخبر لغرض بلاغي أو لسياق الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الطور: 15) فسحرٌ خبر مقدم و﴿هَذَا﴾ مبتدأ قال ابن هشام: ((إنَّ المعنى يخرج للإنكار الإبطالي، وهذه تقتضي أنَّ ما بعدها غير واقع، وأنَّ مدعيه كاذب)) (ينظر: نظم الدرر: 19 / 11).

قال الزمخشري: ((ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك تميميٌّ أنا، ومشنوءٌ مَنْ يشنؤك، وكقوله تعالى: ﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (سورة الجاثية: 21) و﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ (سورة البقرة: 6)، المعنى سواءٌ عليهم الإنذار وعدمه. وقد التزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرةً والخبر ظرفاً وذلك قولك: في الدارِ رجلٌ. (المفصل في صنعة الإعراب: 1 / 44).

وهذه المسألة محلّ اختلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، فالكوفيون منعوا تقديم الخبر على المبتدأ؛ وحجتهم في ذلك أن الخبر إذا تقدّم فإن فيه ضميراً تقدّم على الاسم الظاهر كما في: ((قائمٌ زيدٌ " كان في قائم ضمير زيد؟ وكذلك إذا قلت (أبوه قائمٌ زيدٌ) كانت الهاء في أبوه ضمير زيد، فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف أنّ رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره؛ فوجب أن لا يجوز تقديمُهُ عليه، أما البصريون فاحتجوا عليهِ بكثرة ورود الخبر مقدماً على المبتدأ في كلام العرب، وله شواهد كثيرة وأمثلة)) (ينظرُ: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: 158).

قال العكبري: ((وَالدَّلِيل على جَوَازه السماع وَالْقِيَاس أمَّا السماعُ قَوْلهمْ تميميّ أَنا ومشنوءٌ مَنْ يشنؤك)) وأمَّا الْقيَاس فَمن وَجْهَيْن:

أحدُهما: أَنّ الْخَبَر يشبه الْفِعْل وَالْفِعْل يتَقَدَّم ويتأخر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وَالثَّانِي: أنَّ الْخَبَر يشبه الْمَفْعُول لأنَّه قد يصيُر مَفْعُولاً فِي قَوْلك ظَنَنْت زيداً قَائِماً وَالْمَفْعُول يجوز تَقْدِيمه وَكَذَلِكَ خبر (كَانَ) يتقدَّم على اسْمهَا وَخبر (إنَّ) يتقدَّم على اسْمهَا إِذا كَانَ ظرفاً فَكَذَلِك هَهُنَا. (اللباب في علل البناء والإعراب: 1 / 142).

وتقديم الخبر يفيد أحياناً التعظيم والتعجيب كقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ (سورة صّ: 24) قال البقاعي: ((وأكّد قلتهم وعجبّ منها بما أبهم في قوله: ﴿مَا﴾ مثل: نعمّاً ولأمر ما ﴿هُمْ﴾ وأخّر هذا المبتدأ وقدّم الخبر اهتماماً به لأنَّ المراد التعريف بشدّة الأسف على أن العدل في غاية القلّة، أي فتأسى بهم أيّها المدّعي وكن منهم أيها المدَّعى عليه)) (نظم الدرر: 16 / 360). قال القرطبي: ((فتقديم الخبر قليلٌ جاء لتعظيم هؤلاء الفئة الذين آمنوا وعملوا الصالحات)). وتابعة ابن جزي وأبو حيان (الجامع لأحكام القرآن: 15 / 161).

### 1.3. تقديم الخبر المقصور:

يتقدّم الخبر المقصور كما في قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾سورة المائدة: 99) فالبلاغ هو المبتدأ وشبه الجملة على الرسول الخبر وأفاد هذا الأسلوب اختصاص الرسول (ﷺ) بالبلاغ وكذلك تقدّم الخبر المقصور في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (سورة التغابن: 12) وهذا الأسلوب في المبتدأ المحصور قد تحدّث عنه الجرجاني: ((واعلم أنّهُ إذا كان الكلام (بما) و(إلّا) كان الذي ذكرته من أنَّ الاختصاص يكون في الخبر إنْ لم تقدّمه وفي المبتدأ إن قدّمت الخبر أوضح وأبين)) (دلائل الإعجاز: 265).

### 1.4. تقديم الخبر في الاستفهام:

((يتقدّم الخبر في الاستفهام لإظهار المعنى بشكل أبلغ كما في قوله تعالى: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ (سورة يونس: 77) فقد تقدّم الخبر ﴿أَسِحْرٌ﴾ فأعطى هذا التقديم معنى الاستنكار؛ لأنَّ سيدنا موسى (عليه السلام) عندما جاء ببيانه من الله (عزّ وجلّ) قال له الكفرة: ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾ فأنكر قولهم لقوله: ﴿أَسِحْرٌ﴾ فهذا التقديم أفاد عظم قول الكفرة أمام قدرة)) (نظم الدرر: 9 / 172).

وذهب الزمخشري بالقول: إنّهُ استئناف بإنكار ما قالوه، أو هو استفهام للتقرير (ينظر: الكشاف: 247/2، وأنوار التنزيل: 1 / 443). قال أبو حيان: ((﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ أي مثل هذا الحق لا يدعى أنَّهُ سحر)) (البحر المحيط: 5 / 181).

وجوب تقديم الخبر على المبتدأ:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأصل في ترتيب الجملة أنْ يأتي المبتدأ أولاً، ثمّ يتبعه الخبر، لكن هناك حالاتٍ يتمّ فيها تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً، أو جوازاً، منها:

الأول: إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدةٍ، مُخبراً عنها بظرفٍ أو جارّ ومجرور، نحو: (في الدارِ رجلٌ) و(عندكَ ضيفٌ) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (سورة ق: 35) و ﴿عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (سورة البقرة: 35).

الثاني: إذا كان الخبر اسمَ استفهامٍ، أو مضافاً إلى اسم استفهامٍ، فالأول، نحو: (كيفَ حالُكَ؟) والثاني نحو: (ابنُ مَنْ أنت؟) و(صبيحة أيّ يوم سفرُكَ؟). ((وإنّما وجب تقديم الخبر هنا لأنّ لاسم الاستفهام أو ما يضاف إليه صدر الكلام)).

الثالثُ: إذا اتصلَ بالمبتدأ ضميرٌ يعود إلى شيء من الخبر نحو: (في الدارِ صاحبُهُا) ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد: 24). وقولُ نصيب بن رباح (من الطويل):

أهابُكِ إجلالاً، وما بكِ قدرةٌ عليَّ، ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها

وإنّما وجب تقديم الخبر هنا، لأنّهُ لو تأخّر لاستلزم عود الضمير على متأخّر لفظاً ورتبةً، وذلك ضعيف قبيح منكر.

الرابعُ: أن يكون الخبرُ محصوراً في المبتدأ. وذلك بأن يقترن المبتدأ بـ (إلاّ) لفظاً، نحو: (ما خالقٌ إلّا اللهُ)، أو معنًى، نحو: (إنّما محمودٌ مَنْ يجتهدُ) (جامع الدروس العربية: 267).

وهذه الأنواع من تقديم الخبر على المبتدأ لا يمكن أن تكون اعتباطية، بل أنّ المعنى يتبع لسياق الجملة، فلا يمكن تقديم ما حقّه التأخير.

إنّ السياق يعين على ذلك هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يجب أن يناسب حال المتكلّم والمتلقي في الوقت نفسه، وله أغراض وفوائد منها:

أ- التخصيص: في هذه الحالة يكون المتلقي مدركاً لحقيقة معينة، ولكنها خلاف الواقع، فيأتي تقديم الخبر ليؤكد الحقيقة الواقعة، ويزيل الإيهام عن المتلقي، كأنْ يظنّ المتلقي أنّ زيداً قاعداً، فنقدم الخبر فنقول: (قائمٌ زيدُ) (معاني النحو: 151/1).

وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا النوع، منها قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ (سورة الصافات: 47) الشاهد: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قُدّم المسندُ هو: ﴿فِيهَا﴾ المتعلق بخبر محذوف مقدّر، وأُخّر المسند إليه وهو: ﴿غَوْلٌ﴾ لإفادة التخصيص، أي: خمر الجنّة مخصوصة بنفي الغول عنها بخلاف خمر الدنيا، فنفي الْغَوْلِ مقصورٌ على خمر الجنة لاَ يَتَعَدَّاها إلى غيرها من الخمور، وهي خمور الدنيا.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ب- الافتخار: قد يُقدم الخبر على المبتدأ من أجل الافتخار، ويكون هذا الأمر في النسب غالباً؛ لأنّ في وضع الجملة على ترتيبها – مبتدأ ثمّ خبر- إخبار بالأمر، ولا يمكن فيه إبراز الافتخار، فبدلاً من أن يقول (أنا تميميٌّ) يقول: (تميميٌّ أنا). قال ابن يعيش: ((أَلَا ترى أنّ الفائدة المحكوم بها إنّما هي كونُه تميمياً لا (أَنَا) المتكلِّمُ)) (شرح المفصل للزمخشري: 235/1).

ج- التفاؤل أو التشاؤم: كما في قولهم (ناجحٌ زيدٌ) (في عافيةٍ أنتَ) في التفاؤل و(مقتولٌ إبراهيمُ) في التشاؤم (ينظرُ: جواهر البلاغة: 136، معاني النحو: 153/1).

د- إفادة قصر المسند إليه على المسند: نحو قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون: 6)، ((أي دينُكم مقصورٌ عليكم، وَديني مقصورٌ عليَّ)) (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 136).

وهناك أغراض أخرى يتمّ فيها تقديم الخبر على المبتدأ، وهذه الأغراض قد تتداخل فيما بينها، فيمكن للجملة الواحدة أنْ تعطيَ أكثر من غرض، والمعوّل عليه في فهم هذا الأمر هو نيَّة المتكلم، والغاية التي يقصدها من حديثه، وهي سياقات كلامية متعددة لا يمكن حصرها، و((مقامات الكلام متفاوتة تفاوتاً يفوق الحصر، والأغراض تُعدد بتعدد ما يعتور النفس من أفكار وأحوال)) (خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة: 272) فقد رأينا الدكتور فاضل صالح السامرائي يتحدّث عن أغراض أخرى لم تكن مشهورة عند القدماء (ينظرُ: معاني النحو: 153/1).

### 1.5. جواز تقديم الخبر على المبتدأ:

كما أنّ هناك حالات يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ، فإنّ هناك في المقابل حالات يتساوى فيها تقديم الخبر مع تقديم المبتدأ فيُلجأ إلى تقديم الخبر على وجه الجواز، ومن هذه الحالات التنبيه للأهمية ويمكن عدّ الآية القرآنية التالية من أمثلة هذا النوع، قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (سورة النساء: 11)، ((وتقديم الخبر على المبتدأ في هذه الجملة للتنبيه من أوّل الأمر على أنّ الذكر صار له شريك في الإرث وهو الأنثى لأنّهُ لم يكن لهم به عهد من قبل إذ كان الذكور يأخذون المال الموروث كلّه ولا حظّ للإناث... ولكن قد أُوثر هذا التعبير لنكتة لطيفة وهي الإيماء إلى أنّ حظّ الأنثى صار في اعتبار الشرع أهم من حظ الذكر، إذ كانت مهضومة الجانب عند أهل الجاهلية فصار الإسلام ينادي بحظّها في أوّل ما يقرع الأسماع قد علم أنّ قسمة المال تكون باعتبار عدد البنين والبنات)) (التحرير والتنوير: 257/4).

وجوب تقديم المبتدأ على الخبر:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يجب في بعض الأحيان الرجوع إلى ترتيب الجملة الاسميّة بحيث يكون المبتدأ هو المتقدم، والخبر هو المتأخر، وهذه الحالات هي:

أولاً: أن يكون الترتيب هو وسيلتنا الوحيدة لمعرفة المبتدأ والخبر، بأنّ نتعرف على المبتدأ بأنّهُ قد جاء أوّلاً، ونتعرف على الخبر بأنّهُ قد جاء ثانياً.

ولا دليل لدينا غير ذلك، حينئذٍ يجب تقدّم المبتدأ وتأخّر الخبر؛ فإنّ الخبر لو تقدّم، لأدّى إلى ارتباك في تحديد وظائف الكلمات في الجملة الاسميّة أو إلى ارتباك آخر باختلاط الجملة الاسميّة بالفعليّة، نقول: (الأصدقاءُ المخلصونَ) ويقول الرسول: (الدِّينُ المعاملةُ) فالكلمتان (الأصدقاءُ، الدينُ) مبتدآن، والكلمتان (المخلصون، المعاملة) خبران، ولو تقدم الخبر هنا لاختلط الأمر، إذ يمكن أن تكون حينئذٍ الكلمتان الأخيرتان هما الخبر، فيما لو قلت: (المخلصونَ الأصدقاءُ) أو قلت: (المعاملةُ الدينُ) والمتكلم لا يريد ذلك. وينطبق هذا نفسه على قولنا: (الحقُّ ينتصرُ، والباطلُ يندحرُ) إذ لو تقدّم الخبر فقلنا: (ينتصرُ الحقُّ، ويندحرُ الباطلُ) لأدّى إلى اختلاط الجملة الاسميّة بالفعليّة، والمتكلّم يقصد الأوّلى لا الثانية. (النحو المصفى: 225).

ثانياً: أن يوجد في المبتدأ أو الخبر دليل لفظي يحدّد موضوع المبتدأ والخبر فيوجب هذا الدليل أن يأتي المبتدأ أوّلاً، أو يوجب هذا الدليل أن يأتي الخبر أخيراً، فلنتأمل الأمثلة التالية:

– ما غرض الدِّين من بيان الخير والشرّ! وأيُّ السبيلين أسْلَمُ للإنسان!

المبتدأ اسم استفهام (ما، أيّ)، فيجب تقدّمه. فـ ((الخبر وقع في أسلوب القصر البلاغي بعد (إلّا، إنّما)، فيجب تأخيره. فالاستعمال العربي هو الذي حدّد الترتيب هنا بأنّهُ يجب أن يأتي على الأصل – المبتدأ أولاً والخبر ثانياً – ذلك أنّهُ باستقراء هذا الاستعمال وُجِد أنّ أسماء الاستفهام – ومثلها الشرط – تأتي في بداية الكلام، فإذا كان المبتدأ واحداً منها وجب تقدمه، وكذلك إذا اتصل بالمبتدأ (لام الابتداء) فإنّهُ يأتي أولاً، وهي متقدّمة عليه – وهكذا ارتضى الأسلوب العربي– ويترتب على ذلك بداهة أن يتأخّر الخبر)) (النحو المصفى: 226).

ومن الأمثلة عليه أيضاً:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فالمسند إليه (المبتدأ) الاسم الموصول، وقد أخّر الخبر؛ لأنّ في الجملة تشويقاً، وغرابة، فالسمع يتشوق لمعرفة الخبر، فانتهت الغرابة حين جاء بالخبر (حيوان) وما يقصده الشاعر هو البعث الجسماني يوم يخرج الناس من أجداثهم فالناس احتاروا في البعث وإعادة الأموات للحياة (ينظرُ: البلاغة فنونها وأفنانها: 212).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد يتقدّم المبتدأ لأجل غرض إفادة التعميم، وبعده نفي، ففي هذه الحالة يتقدّم المبتدأ، كما في قولهم: (كلُّ الناجحينَ لم يأخذوا جوائزَهم) فالجميع هنا لم يأخذوا الجوائز، ويطلق أهل البلاغة على هذا النوع من العموم بعموم السلب. (البلاغة فنونها وأفنانها: 224).

## 2. المبحث الثاني: الجملة الفعلية

### 2.1. تقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل

تقديم المفعول به:

وينقسم المفعول به في التقديم والتأخير إلى ثلاثة أقسام: ((مفعول يجب تقديمهُ ولا يجوز تأخيره وهو الاستفهام والشرط وضمير النصب بالفعل إذا ظهر الفاعل وكذلك المفعول المنفصل إذا لم يكن مفعولاً، ثانياً: ومفعول يجب تأخيره ولا يجوز تقديمه وهو كل مفعول يكون فاعله استفهاماً أو شرطاً أو مقصوراً، وثالثاً: مفعول يجوز تقديمه، وهو ما عدا ما ذكرهُ)) (كشف المشكل في النحو: 300 – 301).

وقد نرى المفعول به متقدماً على فعله لأغراض بلاغية نذكر منها:

1- نفي التخصيص: يقول القزويني: ((والتخصيص لازمٌ للتقديم غالباً ولهذا يقال، إيّاك نعبد وإياك نستعين)) (التلخيص في علوم البلاغة: 134)، أي نخصّك وحدك بالعبادة دون سواك. وهو أن يكون المفعول ضميراً منفصلاً، لو تأخّر لوجب اتصاله ولو تأخّر، كانت الجملة (نَعْبُدُكَ) وهذا غير مراد، والمراد الانفصال (النحو المصفى: 409).

وقد يتقدّم المفعول به أيضاً من أجل العناية به والاهتمام به كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (سورة الضحى: 9 – 10)، وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ (سورة يس: 39)، وهذا التقديم ليس من باب مراعاة الفاصلة القرآنية، بل مِن أجل الفصاحة والبيان، ففي كلّ موضع من هذه المواضع كان تقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل أمراً ضرورياً من أجل إتمام المعنى ومثال ذلك في سورة الضحى قال البقاعي: ((ثمّ عدّد تعالى عليه نعمه بعد وعده الكريم له بقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (سورة الضحى: 5) وأعقب ذلك بقوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ فقد آويتك قبل تعرضك وأعطيتك قبل سؤالك، فلا تقابله بقهر من تعرض وانتهار من سأل، وقد حاشاه سبحانه عما نهاه عنه ولكنه تذكير بالنعم وليستوضح الطريق من وفق من أمّة محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 1 / 225) و ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (سورة يس: 39)، أي أنّ القمر يأخذ كلّ ليلة منزلاً من الأرض، على مدى شهر قمري، ففي أوسط منازله يبدو قمراً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منيراً، يغمر نور الشمس وجهه كلّه المواجه للأرض، المتوسطة بينه وبين الشمس، فيرى بدراً كاملاً، ثمّ يرجع إلى الوراء منزلة كلّ ليلة، وذلك لبطء دورانه عن دوران الأرض، فيقلّ مع كلّ ليلة أو منزلة، الوجه المقابل منه للشمس، ويظل يتناقص شيئاً فشيئاً مدّة نصف شهر قمري، حتى يكون وجهه المواجه للأرض متوسطاً بين الأرض والشمس، وهنا يكون وجهه المواجه للشمس مضيئاً بضوئها، على حين يكون وجهه المواجه للأرض معتماً، فإذا نزل منزلته في آخر ليلة لم يرَ مِن وجهه شيء. (التفسير القرآني للقرآن: 12 / 933).

فالمقصود من الموضعَين القرآنيين هما: اليتيم والسائل في الآية الأولى، والقمر في الآية الثانية، حيث كانا مقصودين في الكلام ولو تأخّرا لما حصلت هذه الرعاية والاهتمام بهما.

2- تقديم المفعول به على الفاعل: ويتقدّم المفعول به على الفاعل ((لأنّ ذكرهُ أهم والعناية بهِ أتم)) (الإيضاح في علوم البلاغة: 1 / 207)، فأنت تُقدّم المفعول به على الفاعل إذا كان اهتمامك منصبٌ على من وقع عليه فعل الفاعل لا الفاعل نفسه، كقولهم: قتل الخارجيَّ فلانٌ، فإنّ اهتمامك بالمقتول لمّا عاث بالبلاد وكثر منه الأذى فإنك أردت أن تخبر بقتله لا بقاتله، فأنت لا يهمك من قتلهُ بل المهم هو أن الخارجي قُتِل وانتهى شره. (ينظرُ: الإيضاح في علوم البلاغة: 1 / 207).

وهكذا نرى أنّهُ متى ما كان المفعول به هو محطّ الاهتمام ومحور الكلام قُدِّم على الفاعل وأخذ موقعاً غير موقعه للتركيز عليه وإبرازه، فأنت إذا ما وضعت الشيء في غير موضعه كان جالباً للانتباه بارزاً محطّ للأنظار عكس إذا ما كان في مكانه فقد لا يكون الاهتمام منصبّاً عليه والأنظار منصرفة عنهُ؛ لأنّه في مكانه الطبيعي ولا شيء يجعل منه مختلفاً أو متميزاً. وغير ذلك من الأحاديث في غرض الاهتمام (صحيح البخاري: 1 / 62 و 3 / 28).

### 2.2. وجوب تَقْدِيم الْمَفْعُول بِهِ على الْفِعْل:

قال السيوطي: ((وَقد يجب تَقْدِيمه عَلَيْهِ وَذَلِكَ فِي صور أَحدهَا إِذا تضمن شرطا نَحْو: مَنْ تُكرم أكْرمه وأيّهم تضرب أضربه ثَانِيهَا إِذا أضيف إِلَى شَرط نَحْو: غُلَام مَن تضرب أضْرب ثَالِثهَا إِذا تضمن استفهاما نَحْو: مَن رَأَيْت؟ وأيّهم لقِيت؟ وَمَتى قدمت؟ وَأَيْنَ أَقمت؟ سَوَاء كَانَ فِي ابْتِدَاء الِاسْتِفْهَام أم قصد بِهِ الاستثبات هَذَا مَذْهَب الْبَصرِيين)) (همع الهوامع: 2 / 8).

وكذلك أن يكون المفعول واحداً من الأشياء التي يجب لها التّصدّر، وذلك بأنّ يكون اسم شرط أو اسم استفهام، أو يكون المفعول (كم) الخبرية، نحو: كمْ عبيدٍ ملكتَ؟، أو مضافاً إلى واحد ممّا ذكر، نحو: غلامَ مَن تضرب أضرب، ونحو: غلامَ مَن ضربتَ؟ ونحو: مالَ كمِ رجلٍ غصبتَ؟

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ



و أن يكون العامل في المفعول واقعاً في جواب (أمّا) وليس معنا ما يفصل بين (أمّا) والفعل من معمولاته سوى هذا المفعول، سواء أكانت (أمّا) مذكورة في الكلام نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أم كانت مقدّرة نحو قوله سبحانه: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (سورة المدثر: 2) فإن وجد ما يكون فاصلاً بين (أمّا) والفعل سوى المفعول لم يجب تقديم المفعول على الفعل، نحو قولك: أما اليوم فأدِ واجبك، والسرّ في ذلك أنّ (ما) يجب أن يفصل بينها وبين الفاء بمفرد، فلا يجوز أن تقع الفاء بعدها مباشرة، ولا أن يفصل بينها وبين الفاء بجملة. (شرح ابن عقيل: 2 / 97).

والبلاغيون قالوا: إنّ مخالفة الأصل في ترتيب بناء الجملة، واستخدامَ ما يجوز فيها بحسب استعمال العرب، هو في الغالب لغرض تأدية معنًى من المعاني، لا لمجرَّدِ استخدام احتمالات جائزة، باستثناء حالة الضرورة الشعريّة، أو حاجة توازن الجمل وتناسُقِها، ومراعاةِ السَّجْع، أو القوافي، ضمن أغراضٍ جماليّةٍ في الكلام.

فتقديم المفعول به عن رتبته، ولا سيّما تقديمُهُ على الفعل الذي هو صَدْرُ الجملة الفعليّة ينبغي أن يكون لغرض، وهو الدّلالة على معنًى ما، كالتخصيص، أو الحصر، أو بالغ الاهتمام، أو نحو ذلك.

ورُتَبُ عناصر الجملة تشبه رُتَب جلساء رئيس القوم، فإذا قدَّم الرئيس إلى جواره من هو في العادة يجلس بعيداً عنه بحسب رتبته، فإنّما يُقَدِّمه لغاية.

فإذا وضعه في موضع وزيره الأوّل، أدرك أهل الفطانة أنّه مُهْتَمٌّ به وبتكريمه، أو أنّهُ سوف يستوزره (البلاغة العربية: 146).

يجب تقديم المفعول على الفاعل لثلاثة أسباب:

الأول: أن يحصر (الفاعل) بـ (إلّا) أو بـ (إنّما) نحو: (ما ضربَ زيداً إلّا عمرو) و(إنّما ضرب زيداً عمرو).

والثاني: أن يكون (المفعول) ضميراً متصلاً وفاعله ظاهر نحو: (أكرمَكَ زيدٌ).

الثالث: أنْ يعودَ عليه ضمير متصل بالفاعل نحو: (ضربَ زيداً غلامُهُ) عند الأكثرين. (توضيح المقاصد والممالك بشرح ألفية ابن مالك: 2 / 595).

**2.3. وجوب تأخير المفعول به:**

يجب تأخير المفعول في ثلاث مسائل:

الأوّلى: إذا خِيف التباسه بالفاعل؛ لخفاء الإعراب فيهما ولا قرينة، نحو: (ضربَ موسى عيسى).

الثانية: أن يكون (الفاعل) ضميراً (متصلاً) غير محصور، نحو: (أكرمتُ زيداً)، فلو كان محصوراً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وجب تأخيره نحو: (وما ضربَ زيداً إلّا أنا).

الثالثة: أن يحصر (المفعول) بـ (إلّا) أو بـ (إنّما) نحو: (ما ضرب زيد إلّا عمراً)، و(إنّما ضرب زيد عمراً) (توضيح المقاصد والممالك بشرح ألفية ابن مالك: 2 / 595).

**2.4. تقديم المفعول المطلق:**

للمفعول المطلق ثلاثةُ أحكام:

1- أنّهُ يجبُ نصبُه.

2- أنّهُ يجبُ أن يقعَ بعدَ العامل، إنْ كان للتأكيد. فإن كان للنَّوع أو العدَدِ، جاز أن يُذكرَ بعدَه أو قبله، إلّا إنْ كان استفهاماً أو شرطاً، فيجبُ تَقدّمُه على عاملهِ، كما رأيتَ في أمثلتهما التي تقدّمت. وذلكَ لأنَّ لأسماءِ الاستفهام والشرط صدرَ الكلام.

3- أنّهُ يجوزُ أن يُحذَفَ عاملُهُ، إن كان نَوعيّاً أو عدديّاً، لقرينةٍ دالّةٍ عليه، تقولُ: (ما جلستَ)، فيقالُ في الجواب: (بَلى جُلوساً طويلاً، أَو جَلستينِ)، ويُقالُ (إنّك لا تعتني بعملك)، فتقولُ: (بلى اعتناءً عظيماً)، ويقال: (أيَّ سيرٍ سرتَ؟)، فتقول: (سيرَ الصالحينَ)، وتقول لِمنْ تأهَّبَ للحجَّ: (حَجّاً مبروراً)، ولِمن قَدِمَ من سفَر (قُدوماً مُباركاً) (جامع الدروس العربية: 37).

والعلّة في منع تقديم المفعول المطلق المؤكد لفعله على العامل ذلك أنّ المفعول المطلق يجيء به من أجل تأكيد الفعل فإن تقدّم المفعول المطلق فإنّ هذه الخاصية تلتغي، فلا يتأكد فعل.

## الخاتمة

الحمدُ لله على نعمه ظاهرةً وباطنةً، وفي نهاية البحث، هذه أهم النتائج:

أولاً: إنّ التقديم والتأخير من الأساليب القرآنية المتميزة التي تضيف للمعنى طابعاً جديداً يجعل اهتمام المتلقي منصباً على شيء أكثر من غيره.

ثانياً: حين يستعمل القرآن الكريم لفظةً في موضع تقديم فإنّها لا تؤدي المعنى نفسه لو كانت مؤخرة.

ثالثاً: التقديم في السياق القرآني له خصائصه التي لا يعوّض أسلوب آخر عنها.

رابعاً: آيات الجنة في القرآن الكريم تركز على النعيم والجزاء الحسن؛ لهذا كانت أكثر الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجنة تركز على شيء محدد يناسب سياق الآيات التي قبل هذه النعم في الجنة، والذي يعين على فهمها هو أسلوب التقديم والتأخير القرآني.

خامساً: أكثر ما تم تقديمه في الجملة الاسمية هو شبه الجملة المتمثل بالجار والمجرور.

سادساً: في الجملة الفعلية تقدم المفعول به المتمثل بالضمير المتصل على الفاعل الاسم الظاهر وهو

من باب تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً، والمسوغ له كون الفاعل اسماً ظاهراً والمفعول به ضمير متصل.

سابعاً: إنّ أسلوب التقديم والتأخير أضفى على السياق والمعنى صورة أكثر وضوحاً.

ثامناً: إنّ منهج القرآن الكريم في آيات الجنة كان منهج ترغيب بمجمله، فمرة يقدم اللفظ ومرة يكون على ترتيبه الصحيح ولكل سياق من هذه السياقات معنى جديداً.

**المصادر:**

القرآن الكريم

[1] ابن الحاجب، عثمان بن عمر. (1982). الإيضاح في شرح المفصل (تحقيق وتقديم موسى بناي العليلي). مطبعة العاني.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

[3] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (1420هـ). البحر المحيط (تحقيق صدقي محمد جميل). دار الفكر.

[4] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (د.ت). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي.

[5] الجبالي، مهند حسن حمد. (2021). بلاغة أسلوب التقديم والتأخير في آيات الجنة والنار في القرآن الكريم. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 2(12).

[6] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني (تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3). مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة.

[7] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (2001). دلائل الإعجاز في علم المعاني (تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1). دار الكتب العلمية.

[8] الزمخشري، محمود بن عمر. (1973). أساس البلاغة (ط2). دار الكتب المصرية.

[9] السيد، عز الدين علي. (1973). الحديث النبوي من الوجهة البلاغية. دار الطباعة المحمدية بالأزهرية، دار الكتب.

[10] عباس، فضل حسن. (1997). البلاغة فنونها وأفنانها (ط4). دار الفرقان للنشر والتوزيع.

[11] الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم. (1993). جامع الدروس العربية (ط28). المكتبة العصرية.

[12] القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب. (1904). التلخيص في علوم البلاغة (تحقيق وشرح عبد الرحمن البرقوقي). دار الفكر العربي.

[13] القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (1989). الإيضاح في علوم البلاغة (شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، ط3). الشركة العالمية للكتاب.

[14] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2). دار الكتب المصرية.

[15] المسيري، منير محمود. (2005). دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (ط1). مكتبة وهبة.

[16] المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. (1992). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ط1). مكتبة وهبة.

[17] الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة. (1996). البلاغة العربية (ط1). دار القلم، والدار الشامية.

[18] المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي. (2008). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ط1). دار الفكر العربي.

[19] محمد أبو موسى. (د.ت). خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ط7). مكتبة وهبة.

[20] مطلوب، أحمد. (1987). بحوث بلاغية (ط1). دار الفكر للنشر والتوزيع.

[21] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. المكتبة العصرية.

[22] الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. (1405هـ). الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب.

[23] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. (1422هـ). صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1). دار طوق النجاة.

[24] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

[25] ابن الأثير، نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الكاتب. (1420هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

[26] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (د.ت). اللمع في العربية (تحقيق فائز فارس). دار

الكتب الثقافية.

[27] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

[28] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (1414هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر.

[29] ابن يعيش، يعيش بن علي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع. (2001). شرح المفصل للزمخشري (تحقيق إميل بديع يعقوب، ط1). دار الكتب العلمية.

[30] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط1). دار القلم، والدار الشامية.

[31] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط3). دار الكتاب العربي.

[32] السامرائي، فاضل صالح. (2000). معاني النحو (ط1). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[33] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (تحقيق عبد الحميد هنداوي). المكتبة التوفيقية.

[34] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر. (1988). الكتاب (تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3). مكتبة الخانجي.

[35] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (1986). الصناعتين (تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.

[36] العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني. (1914). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم حقائق الإعجاز. مطبعة المقتطف.

[37] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1986). العين (تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط2). دار الشؤون الثقافية العامة، والدار الوطنية للتوزيع والإعلان.

[38] المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس. (د.ت). المقتضب (تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة). عالم الكتب.

[39] ابن شاهنشاه، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد بن عمر. (2000). الكناش في النحو والصرف (تحقيق رياض الخوام). المكتبة العصرية.